## سعادة
## د. عارف علي
## النايض

رئيس مجمع ليبيا للدراسات المتقدمة، حصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة تخصص هرمنيوطيقا من "جامعة جويلف كندا"؛ ويشغل منصب مستشار برنامج حوار الأديان في جامعة كامبريدج بالمملكة المتحدة، كما أنه أستاذ في المعهد البابوي للدراسات العربية والإسلامية بروما. ألف لحد الآن أربعة مؤلفات، وأنجز أكثر من عشرين بحثا علميا، باللغتين: (العربية والإنجليزية).

## سعادة د. عارف علي النايض

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أحييكم -سيداتي وسادتي- بتحية الإسلام، وهي رسالة الإسلام، وهي مقاصد الإسلام، وهي أصول الإسلام: السلام عليكم ورحمه الله وبركاته.

حقيقة عندما نناقش أي موضوع فإنه من الأهمية بمكان ضبط المصطلحات وتلافي التخليط، وتلافي التقريب المصطنع لبعض الأمور أريد أن آخذ منكم بعض الدقائق لنناقش بعض المسائل في الاصطلاح، وأيضا في ترجمة المصطلحات.

نحن عندما نتحدث عن الأخوة الإنسانية يجب أن نعرف أنه عندما تكون إنسانا هذا المصطلح له دلالات مختلفة في الثقافات المختلفة والأديان المختلفة؛ من الخطورة بمكان أن نتحدث عن الإنسانية، وكأننا نتحدث بمفاهيم فلسفية بما يسمى في الغرب "Humanism or Humanismo"؛ أي المذهب الذي يرى في الإنسان سيد الأكوان، ترى في الإنسان حاكم نفسه، وترى في الإنسان المتسلط على الكل فيما عداه؛ هذا المذهب الذي تبلور في أوروبا في عصر النهضة وأصبح السمة الشاملة والمهيمنة على كثير من الأفكار في الغرب ليس هو نفس المعنى الذي نعنيه عندما نتحدث

كأتباع للديانات السماوية وخاصة كمسلمين.

عندما نتحدث عن الإنسان في الإسلام -وقد سبقني مولانا وشيخنا سيدي مختار محمد مختار وأيضا شيخنا سيدي محمد قريش سبقاني بالآيات الكريمة والأحاديث التي تبلور وتعبر عن معاني الإنسان في الإسلام- أريد أن أركز على بعض الأمور:

عندما تريد أن تتحدث عن أي معنى يجب أن تنظر في النمط الأعلى أو المثل الأعلى لما نتحدث عنه. المسلم عندما يتحدث عن الإنسان إنما يتحدث على ضوء، وعلى نور الحقيقة المحمدية اللهم صلي وسلم على صاحبها.

الإنسان الكامل، سيد الخلائق، سيد البشر، سيد الكونين، سيد الثقلين، سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

كمال هذا الإنسان الكامل -اللهم صلي وسلم وبارك عليه- لا يأتي من أي أفكار عن تخليط الخالق بالمخلوق. ولا عن تصور المخلوق بصورة الخالق تعالى البارئ عز وجل عن التصوير أصلا. وإنما الإنسان الكامل كماله -ﷺ- بعبوديته الله عز وجل بعدم التخليط بين الخالق والمخلوق، بعدم محاوله الإيحاء بأن هذا الإنسان خُلق على صورة تدعى -أو يدعى- بأنها الرب عز وجل وفي الحديث الشريف المشهور إجماع المسلمين على أن ما يقصد بصورته أي صورة آدم لا صورة البارئ عز وجل تبارك البارئ عز وجل عن التصوير.

أيضا عظمة سيدنا محمد ﷺ؛ سيادة سيدنا محمد تأتي؛ لأنه العبد الذي تجلت فيه أعلى مقامات العبودية للخالق عز وجل؛ فهو مخلوق تجلت فيه العبودية للخالق عز وجل، ومن خلال هذا التجلي الأعظم للعبودية تتجلى الربوبية والألوهية للبارئ عز وجل؛ فهو مرسل إلينا ليبين هذه الربوبية وهذه الألوهية من خلال تعبده المحض لله الواحد القهار، فنحن لا نخلط بين خالق ومخلوق ولا ندعي صورة لله عز وجل ولا ندعي أن الإنسان خُلق على صورة ربانية؛

بل ندعي ونقول أو نؤمن بأن أجمل ما في الإسلام، وأعظم ما في الإسلام هو أن يكون عبداً لله عز وجل عبداً محضاً، محباً لبارئه؛ والمحب لبارئه يعبد بارئه.. يعبد خالقه ويتبع ما أرسل به الرسول الأعظم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا؛ فالإنسانية في الإنسان ليست إنسانية عصر النهضة الأوروبية، ليست إنسانية " ديكولارامندو فيتشينو" أو "رازموس" أوغيرهم من أهل مذاهب ما يسمى "الهيومونزموس" إنما هي إنسانية من نوع خاص جدا، إنسانية متعددة لله عزوجل، فنحن نجل في الإنسان تعبده لبارئه عز وجل، ونجل في الإنسان أنه يعرف في قرارة نفسه بأنه مخلوق، وأنه لا خلط بين الخالق والمخلوق، وأنه لا حلول ولا اتحاد بالبارئ عز وجل؛ هذه المعاني مهمة جدا كي لا يحصل تخليط من باب استخدام مصطلحات متشابهة متعددة المعاني.

عندما ننظر إلى هذا الإنسان الأعظم -سيدنا محمد ﷺ- نرى أنه علمنا بعض الأشياء عن الإنسان مهمة جدا، لا نستطيع أن نختزلها في هذه الدقائق القليلة، ولكن نشير لبعضها وهي معان مهمة.

يقول المصطفى ﷺ " كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون" هذه الخطيئة في الإنسان مهمة جدا؛ كلنا يخطئ ويسيء هذا يجعل من الإنسان الحقيقي، الإنسان المتعبد، إنساناً متواضعا للبارئ عز وجل.

مكمن الداء في الصراعات بين الشر اليوم هو الاستكبار الذي بمقتضاه يعتقد الإنسان أنه قد حاز الحق -كل الحق- بشكل شامل وكامل، وأن فهمه لهذا الحق هو فهم مطلق. نعم هناك حق مطلق كما يقول أهل العقائد، يقول الإمام التفتازاني: "حقائق الأشياء ثابتة والعلم بها متحقق خلافا للاستقصائية هناك حقائق ثابته ولكن معرفة أنّا بالحق وفهم أنا بالحق للحق، وإدراك أنا للحق محدود.."

المصطفى ﷺ وهو أعظم إنسان وخير الخلائق يقول "سبحانك ما عبدناك حق عبادتك سبحانك

ما عرفناك حق معرفتك" وهذا أعظم الخلائق وخاتم النبيين؛ فما بالك بالإنسان ما عرفنا محدوده وكلنا نخطئ ونصحح بعضنا البعض. كما يقول المصطفى ﷺ "المسلم مرآة المؤمن" علينا أن نكون مرآة لبعضنا البعض، نصحح أخطاءنا في "مسيرة نحو المعرفة ونحو الفهم، وهذا الحوار بين الإسلام والمسيحية، بين الإسلام واليهودية والهندوسية والبوذية"، وبين الإسلام والمسلمين وكافة البشرية إنما هو مسيرة تصحيحية نصحح فيها بعضنا البعض؛ لا نصحح العقائد بمعنى الحقائق التي نؤمن بها ولكن نصحح مفاهيمنا نحن؛ وقصورنا نحن، وظنوننا نحن؛ لأننا بشر ولذلك نخطئ ونصيب.

أيضا هناك مسألة مهمة جدا في الترجمات، هذا العام يسمى عام التسامح في الإمارات عام التسامح 2019 عندما ترجمت كلمه تسامح ترجمت إلى tolerance

tolerance

ليست التسامح حقيقة هي عبارة عن جزء من التسامح، التسامح أولا تفاعل فيه نوع من التبادل لا يوجد هذا التبادل في كلمه tolerance، التسامح فيه سماح ما يسمى forgiveness لا يوجد هذا في tolerance.

التسامح يعني السماح بمعنى سعة الصدر للآخر والتقبل والاحترام والتقدير. هذه الكلمة أغنى بكثير من كلمة tolerance، وكلمة tolerance ربطت بالفلسفات الغربية "جون لوق" وغيره كما في رسالته عن tolerance فعلينا أن نحذر أن تضيق الترجمة المعاني الإسلامية الواسعة.

المعنى الإسلامي للتسامح أوسع بكثير من tolerance ، أيضا نقول هذا اللقاء نفسه لقاء مؤتمر عن الأخوة الإنسانية كيف نترجم الأخوة fraternity وهي للذكر وليس للأنثى بينما الأخوة الإنسانية في الإسلام تعني أخوة الرجال والنساء، الشباب والشابات، الأطفال والطفلات... أخوة كل الخلائق وكل بشر رجالا ونساء؛ فعلينا أن نحذر من التسامح الأكثر اللازم

في المصطلحات؛ بحيث نخلط بين مفهوم الإنسانية في الإسلام وفي غير الإسلام وأيضا الترجمات التي قد تغير في المعاني الاسلامية فتجعلها للأسف الشديد ليست بنفس السعة الآن سنتحدث عن compassion التراحم التواد التفاهم المتبادل كل هذه المعاني معان موجودة في التسامح وفي معاني عام التسامح وليست موجودة في كلمة tolerance.